تَأَثُّر [عَبْد الله البُخاري] بِطَرِيقَةِ أَبِي الحَسَن الـمَأْرِبي، وَتَأَثُّر [عَرَفات المُحَمَّدي] بِطَرِيقَةِ فالِح الحَرْبي!

كَتَبَهُ

أبو عبدالله المدني

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

تَأَثُّر [عَبْد الله البُخاري] بِطَريقَةِ أَبِي الحَسَن الـمَأْرِبِي، وَتَأَثُّر [عَرَفات المُحَمَّدي] بِطَرِيقَةِ فالِح الحَرْبِي!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

أما (عبد الله البخاري) فقد كان مصاحباً لأبي الحسن المأربي كلما جاء إلى المدينة حتى يخرج منها، ويتنقَّل بسيارة عبد الله البخاري بين مشايخ المدينة، ويتواصل معه خارج المدينة وخارج المملكة، ويتصل به، ويجالسه في كل جلساته مع المشايخ وغيرهم، وكان عبد الله البخاري يحاول جاهداً أن يُخرج أبا الحسن من بعض أخطائه بمخارج أو قيود أو توضيح خشية أن يجتمع مشايخ المدينة مع الشيخ ربيع في التحذير منه، بل يحاول أن يُحسِّن صورته وقصده في بعض ألفاظه عند مشايخ المدينة.

ومن قرأ رد عبد الله البخاري المسمى (الفتح الرباني في الرد على أبي الحسن السليماني) عرف مدى هذه العلاقة واغتراره به.

وكل ذلك في وقت توالت ردود الشيخ ربيع على أبي الحسن وبيَّن فساد منهجه وبطلان أصوله بردود علمية موفقة.

قال عبد الله البخاري في بداية ردِّه على أبي الحسن المأربي: ((وبعد هذا التمهيد في وجوب الاعتصام بحبل الله، أقول ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العظيم:

فإنَّ هذه الكتابة لها سببان: الأول: بيانُ الحقِّ وعدمُ كَتْمِهِ بعد ظهوره لي ... إلى أن قال: وقد كنتُ أُحسِنُ الظَّنَّ بِهِ كغيري من الإخوةِ والمشايخِ، حتى أبانَ وأظْهَرَ ما لديهِ وما يُكِنُّه في ردودٍ، منها: ردُّهُ على الشيخ النجمي، وروده على الشيخ ربيع، ورده على البيان الأخير لبعض مشايخ المدينة وغيرها)).

وقال في الحلقة العاشرة من رده: ((أقول هذا مبيِّناً للقارئ الكريم مدى تحوِّله الواضح والفاضح الذي أظهر به ما كان يُخفيه: مِنْ أنَّ كلَّ مَنْ تناوله بردٍّ صار عدواً متناقضاً، وما كتبه -لو في وقتِ رضى المأربي عنه- في الفتنة صاراً مكتوباً ظالماً فيه تلطف زائد مع الشيخ ربيع!)).

فالذي يظهر أنَّ الدافع على تغير عبد الله البخاري على أبي الحسن المأربي ورده عليه: هو أنَّ أبا الحسن قد تطاول على مشايخ المدينة وانتقص من قدرهم وزعزع الثقة في قلوب الكثيرين من طلاب العلم حتى تأثروا به كما صرَّح بذلك عبد الله البخاري.

ولهذا قال عبد الله البخاري في سبب رده الثاني: ((الثَّاني: الرَّدُّ على المخالفِ (أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني نزيل مأرب)، وكشفِ حيفهِ وجَوْرِهِ في مواطن من رودوه، وبخاصَّةٍ رده على المشايخ: أحمد النجمي وربيع بن هادي وعبيد الجابري وصالح السحيمي ومحمد بن هادي، حفظ الله الجميع)).

ومن اطلع على رد البخاري [الفتح الرباني] لاحظ أنَّ أغلبه كان رداً على تطاول أبي الحسن وانتقاصه للشيخ ربيع ومشايخ المدينة ومشايخ اليمن.

والشيخ ربيع حفظه الله بيَّن حال مشايخ المدينة مع أبي الحسن وكيف كان يتلاعب معهم ويُلبِّس عليهم في تراجعاته في مواضع من ردوده، من ذلك قوله حفظه الله في مقاله [التثبت في الشريعة الإسلامية وموقف أبي الحسن منه]: ((وبهذه المناسبة أحب أن أنبه القراء الكرام إلى أنَّ إخواننا في المدينة قد أحسنوا الظنَّ بهذا الرجل، فكرموه والله بما لا يستحقه، وبعد مناقشات ودية في بعض بلاياه التي بلغتهم ومن منطلق حسن الظن به طلبوا منه التراجع الصريح فيما هو صريح عندهم في الباطل، وطلبوا منه توضيح ما فيه احتمال أو احتمالات من بلاياه في نظرهم، فغشَّهم في بيانه لها ولبَّس عليهم فيها)).

وقال في [حقيقة المنهج الواسع الأفيح]: ((وعُرِضَ هذا الأصل على أهل المدينة مع عدة مآخذ عليه، وطلبوا منه التراجع عن المآخذ الصريحة بالكلام الصريح، وتفسير غير الصريح منها على حسب ما بدا لهم، فتظاهر بالتراجع عن الصريح بصورة لا تشفي، وتأوَّل ما طُلب منه توضيحه تأويلاً باطلاً يُكذِّبه واقعه)).

وعبد الله البخاري لم يكن معروفاً في الساحة السلفية ولم يكن معدوداً من مشايخ المدينة، بل كان يجلس في مجالس الشيخ محمد بن هادي كبقية طلاب الشيخ وجلسائه، ولكنه اجتمع مع الصعافقة على قواسم مشتركة بينهم، وأصبح

رأساً لهم ومناظراً عنهم في كثير من الجلسات، خاصة بعد أن أصبحت له حظوة عند الشيخ ربيع والشيخ عبيد بعد مجيء الشيخ ربيع إلى المدينة، أما قبل ذلك فقد كان الشيخ ربيع يقول فيه: "كفى الله الدعوة السلفية شرَّه" ويشهد على ذلك: الشيخ محمد بن هادي والشيخ محمد بازمول.

وأما (عرفات المحمدي وهاني بن بريك ومحمد غالب) فقد كانوا طلاباً عند فالح الحربي في المدينة، وكانوا ينصرون مذهبه في مسألة (تارك العمل ودعوى الإجماع وتهمة الإرجاء)، ومسألة (يجب قبول الجرح من العالم بدون ذكر أسبابه في مسائل المنهج والرد على المخالفين والحكم على الأشخاص)، ومسألة (الصبر على المخالف ليست طريقة سلفية)، وغيرها من المسائل، وينشرون ردود فالح الحربي ضد الشيخ ربيع.!

لكن لما تمكَّن الشيخ ربيع بتوفيق من الله من الانقضاض على فالح وحزبه ودكِّ حصونهم بردود علمية قوية مدعَّمة بالأدلة الصحيحة والبراهين الصريحة، تحوَّل هؤلاء الثلاثة (عرفات، محمد غالب، هاني بريك) إلى بطانة الشيخ عبيد!، يتسترون به، خاصة بعد أن رأوا أنَّ الشيخ عبيداً أقرب إليهم من غيره في مسألة (جنس العمل) ودعوى الإجماع وتهمة الإرجاء، ذلك أنَّ الشيخ عبيداً الجابري والشيخ صالحاً السحيمي ومُلفي الصاعدي كتبوا نصيحتين إلى الشيخ ربيع وإلى فالح الحربي من أجل وأد الفتنة وجمع الكلمة وانتقدوا الاثنين على بعض ما يرونه مخالفة، ومن ذلك انتقادهم للشيخ ربيع في مسألة "تارك العمل"، حيث

قالوا: "أما موافقته للمرجئة في هذا القول من حيث العموم فهو الذي يظهر لنا، وذلك لأنَّ الإيمان عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد، لا بد من ثلاثة الأمور، ومن لم يكفِّر تارك جنس العمل لم يكن العمل عنده من حقيقة الإيمان، وهذا وجه موافقته للمرجئة؛ إذ لو كان العمل عنده من الإيمان لكفَّره"، وقد فرح بهذا البيان حدادية فالح الحربي وتقووا به، ثم تراجع الشيخ صالح السحيمي من البيان، وكتب الشيخ ربيع رداً موسَّعاً على الشيخ عبيد، لكن لما تراجع الشيخ عبيد عن نصرة فالح الحربي وتخطئة الشيخ ربيع في البيان المذكور، ترك الشيخ ربيع نشر رده، وقد طلب الشيخ ربيع من رائد آل طاهر أن يطَّلع على رده المخطوط، وتوجد نسخة محفوظة منه عند أحمد بن يحيى الزهراني في بيته، ومن ذلك الموقف وعرفات المحمدي يقرر الإجماع على كفر تارك العمل، وقد اعترف به أخيراً.

قال الشيخ ربيع حفظه الله في [كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني] في بيان حدادية فالح الحربي: ((انظر كيف أقاموا الدنيا وأقعدوها لما انتقد الشيخ عبيد الجابري أحد قادتهم الأطفال، فرفعوا من شأن هذا الطفل سناً وعلماً وأخلاقاً، وأوسعوا الشيخ عبيداً الجابري طعناً وتحقيراً، بعد أن كانوا يبالغون في تعظيمه كعادتهم في العلماء غيره، حيث كانوا يتظاهرون بتعظيمهم، فلمَّا خالفوا أباطيل رمزهم الحالي وخالفوهم في أباطيلهم وجهالاتهم وأكاذيبهم

أوسعوهم طعناً وتكذيباً وتحقيراً!!، فحالهم كحال اليهود مع عبد الله بن سلام أحد أحبار بني إسرائيل الذي أكرمه الله بالإسلام)).

فأتباع فالح الحربي كانوا يبالغون في تعظيم الشيخ عبيد الجابري حفظه الله ويتظاهرون بذلك لأنه وافقهم في أول الأمر في قضية (جنس العمل، تارك العمل) وقضايا أخرى مكتوبة في البيان المرسل إلى الشيخ ربيع حفظه الله بصورة "نصيحة"، ثم لما تركهم وخالفهم طعنوا به وانتقصوا منه.

وأختم برأس من رؤوس الصعافقة (فؤاد الزنتاني) يحكي لنا حاله قبل أن يتوب وكأنه يحكي حال الكثير من الصعافقة اليوم:

قال فؤاد الزنتاني في منشور له بعنوان [الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل]: ((وإنني ولله الحمد قد تفضل الله علي بالرجوع إلى الحق، بعد أن أضعنا سنواتٍ في اتباع منهج المميعين من أمثال أبي الحسن والحلبي، وقد كنا قبل ذلك على طريقة علمائنا من أمثال الشيخ الألباني والشيخ ربيع وشيخنا مقبل رحم الله الأموات وحفظ الأحياء.

ثم دخلنا في [فتنة أبي الحسن] وتأثرنا بأفكاره وقواعده الضالة، وظننا أنها الحق، وتنكبنا وتركنا خلف ظهورنا منهج علمائنا الأفذاذ من أمثال الوالد العلامة الناصح الشيخ ربيع حفظه الله ولم نقم لكلامه وزناً ولم نرفع لنصائحه رأساً، حتى دخلنا في قوله تعالى: "ولكن لا تحبون الناصحين".

ثم جاءت [فتنة الحلبي] فوقفنا إلى جانبه أيضاً.

إلى أن وقفت مع نفسي أراجعها بعد أن تبين لي أنَّ طريق القوم نهايته الإنغماس مع الإخوان المسلمين وغيرهم من الجماعات المبتدعة، وأننا سنلتقي في طريق واحد، وهذا أمر محسوس وملموس وقفت عليه بنفسي ورأيته بأم عيني.

فوقفت مع نفسي أحاسبها وأراجعها: هل يمكن أن يكون الحق مع هؤلاء المميعين مع ما أراه من نهاية طريقهم؟! فرجعت إلى ما كتبه الشيخ ربيع حفظه الله وما كتبه غيره من الإخوة السلفيين حقاً من ردود وانتقادات وما بينوه من أصول فاسدة؛ لكن هذه المرة كانت القراءة بدون تلك الغشاوة السابقة التي كنتُ أرى من خلالها الحق باطلاً والصواب خطأ، إلى أن هداني الله وأرجعني إلى طريق الحق.

فها أنا أنزع رداء التمييع، وأرجع إلى ما عليه علماؤنا الأفاضل من أمثال العلامة الشيخ ربيع والعلامة النجمي والعلامة الشيخ عبيد الجابري وغيرهم من مشايخنا وعلمائنا الناصحين رحم الله الأموات وحفظ الأحياء، وأقول بقولهم، وأصدر عن رأيهم، اتباعاً لا تقليداً كما تقول المميعة فإنَّ اتباع الدليل ليس تقليدا... وكتبه/ أبو سليمان فؤاد بن أحمد الزنتاني في ١٦/ رمضان/ ١٤٣٤ الموافق ٢٥/ ٧/ ٢٠١٣)).

فليعلم السلفيون هذا الأمر جيداً.

كتبه

أبو عبدالله المدني